لها فاحملوا فاطلعوه وردوا عليها مالها وكان رسول الله صلعم قد اخذ عليه ان يخلي سبيل زينب اليه او وعد ابو العاص بذلك
او شرطه عليه رسول الله صلعم في اطلاقه ولم يظهر ذلك منه ولا من رسول الله صلعم فيعلم ما هو الا انه لما خرج ابو العاص الى
مكة وخلي سبيله بعث رسول الله صلعم مكانه زيد بن حارثة ورجلا من الانصار فقال كونا ببطن ياجج حتى تمر بكما زينب فتصحباها
حتى تاتياني بها فخرجا وذلك بعد بدر بشهر او شيعه فلما قدم ابو العاص امرها باللحوق بابيها فخرجت تجهز قالت زينب بينا انا
اتجهز بمكة لقيتني هند ابنة عتبة فقالت يا ابنة محمد الم يبلغني انك تريدين اللحوق بابيك قلت ما اردت ذلك قالت اي ابنة عم لا
تفعلي ان كانت لك حاجة بمتاع مما يرفق بك في سفرك او بمال تتبلغين به الى ابيك فان عندي حاجتك فلا تضطني مني فانه لا يدخل بين النساء
ما بين الرجال قالت زينب والله ما اراها قالت ذلك الا لتفعل ولكني خفتها فانكرت ان اكون اريد ذلك ولما فرغت بنت رسول الله صلعم
من جهازها قدم اليها حموها كنانة بن الربيع اخو زوجها بعيرا فركبته واخذ قوسه وكنانته ثم خرج بها نهارا يقود بها وهي في هودج
لها وتحدث بذلك رجال قريش فخرجوا في طلبها حتى ادركوها بذي طوى فكان اول من سبق اليها هبار بن الاسود بن المطلب الفهري فروعها
هبار بالرمح وهي في هودجها وكانت حاملا فلما ريعت طرحت الذي في بطنها وفي شفا الغرام الحويرث بن نقيد هو الذي نخس بزينب
بنت رسول الله صلعم حين ادركها هو وهبار بن الاسود وقد مر في الباب السابع في حوادث السنة الخامسة والعشرين من المولد وبرك
حموها كنانة ونثر كنانته ثم قال والله لا يدنو مني احد الا وضعت فيه سهما فتكركر الناس عنه واتى ابو سفيان بن حرب في جلة من قريش
وقال ايها الرجل كف عنا نبلك حتى نكلمك فكف فاقبل ابو سفيان حتى وقف عليه فقال انك لم تصب خرجت بالمراة على رؤوس الناس
علانية وقد علمت مصيبتنا ونكبتنا وما دخل علينا من محمد فيظن الناس اذا اخرجت اليه ابنته علانية على رؤوس الناس من بين اظهرنا
ان ذلك عن ذل اصابنا وعن مصيبتنا التي كانت وان ذلك ضعف منا ووهن ولعمري ما لنا بحبسها عن ابيها من حاجة وما لنا في ذلك من
ثؤرة ولكن ارجع المراة حتى اذا هدات الاصوات وتحدث الناس ان قد رددناها فسلها سرا والحقها بابيها ففعل فاقامت ليالي
حتى اذا هدات الاصوات خرج بها ليلا حتى اسلمها الى زيد بن حارثة وصاحبه فقدما بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما
انصرف الذين خرجوا الى زينب لقيتهم هند بنت عتبة فقالت لهم

افي السلم اعيار جفاء وغلظة ۞ وفي الحرب اشباه النسا العوارك

عن ابي هريرة انه قال بعث رسول الله صلعم سرية انا فيها فقال لنا ان ظفرتم بهبار بن الاسود والرجل الذي سبق معه الى زينب
قال ابن هشام وقد سمى ابن اسحاق الرجل في حديثه فقال هو نافع بن عبد قيس فحرقوهما بالنار فلما كان الغد بعث الينا فقال
اني قد كنت امرتكم بتحريق هذين الرجلين ان اخذتموهما ثم رايت انه لا ينبغي لاحد ان يحرق بالنار الا الله فان ظفرتم بهما فاقتلوهما واقام
ابو العاص بمكة واقامت زينب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرق بينهما الاسلام حتى اذا كان قبيل الفتح خرج ابو العاص تاجرا الى
الشام وكان رجلا مامونا بمال له واموال لرجال من قريش ابضعوها معه فلما فرغ من تجارته واقبل قافلا لقيته سرية لرسول الله صلعم
فاصابوا ما معه واعجزهم هاربا فلما قدمت السرية بما اصابوا من ماله اقبل ابو العاص تحت الليل حتى دخل على زينب بنت رسول الله صلعم
فاستجار بها فاجارته وجاء في طلب ماله فلما خرج رسول الله صلعم الى الصبح فكبر وكبر الناس معه صرخت زينب من صفة النسا ايها الناس
اني قد اجرت ابا العاص بن الربيع فلما سلم رسول الله صلعم من الصلوة اقبل على الناس فقال ايها الناس هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال
والذي نفس محمد بيده ما علمت بشي حتى سمعت ما سمعتم انه يجير على المسلمين ادناهم ثم انصرف فقال اي بنية اكرمي مثواه ولا يخلص اليك
فانك لا تحلين له وبعث الى السرية الذين اصابوا مال ابي العاص فقال لهم ان هذا الرجل منا حيث قد علمتم وقد اصبتم له مالا فان
تحسنوا وتردوا عليه الذي له فانا نحب ذلك وان ابيتم فهو في الله الذي افاء عليكم فانتم احق به قالوا يا رسول الله بل نرده عليه
فردوه عليه حتى ان الرجل لياتي بالدلو وياتي الرجل بالشنة وبالاداوة وحتى ان الرجل لياتي بالشظاظ حتى ردوا عليه ماله باسره لم
يفقد منه شيا ثم احتمل الى مكة فادى الى كل ذي مال من قريش ماله ثم قال يا معشر قريش هل بقي لاحد منكم عندي مال لم ياخذه قالوا لا
فجزاك الله خيرا فقد وجدناك وفيا كريما قال فاني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله والله ما منعني من الاسلام
عنده الا تخوف ان تظنوا اني انما اردت ان اكل اموالكم فلما اداها الله اليكم وفرغت منها اسلمت ثم خرج حتى قدم المدينة رسول الله صلعم
ورد عليه رسول الله صلعم زينب على النكاح الاول ولم يحدث شيا بعد ست سنين وفي رواية ابن عباس وفي الوفا لما قدم مسلما ردها عليه
بالنكاح الاول على الصحيح وذلك بعد صلح الحديبية والله اعلم وقيل ردها عليه بنكاح جديد وحكي عن ابن هشام عن ابي عبيدة ان ابا
العاص لما قدم من الشام ومعه اموال المشركين قيل له هل لك ان تسلم وتاخذ هذه الاموال فانها للمشركين فقال بئس ما ابدا به اسلامي
ان اخون امانتي وروي ان رسول الله صلعم اتي يوم بدر بسبعين اسيرا فيهم العباس وعقيل فاستشار فيهم اصحابه لتاخذ منهم
الفداء ونخلي سبيلهم او نقتلهم فقال ابو بكر قومك واهلك استبقهم لعل الله يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوي بها اصحابك وتكون
لنا قوة على الكفار وقال عمر اضرب اعناقهم فانهم ايمة الكفر كذبوك واخرجوك وان الله اغناك عن الفدا مكني من فلان
نسيب له ومكن عليا وحمزة من اخويهما عقيل والعباس فلنضرب اعناقهما وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله انظر واديا كثير الحطب
فاضرمه عليهم ثم اضرم عليهم نارا فقال له العباس قطعت رحمك فسكت رسول الله صلعم فلم يجبهم ثم دخل فقال ناس ياخذ بقول ابي بكر
وقال ناس ياخذ بقول عمر وقال ناس ياخذ بقول ابن رواحة فخرج رسول الله صلعم فقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن
وان الله ليشد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور

رحيم

رحيم ومثلك يا ابا بكر كمثل عيسى قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وان مثلك يا عمر كمثل نوح قال
رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ومثلك يا عمر مثل موسى قال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم قال رسول الله صلعم
انتم اليوم عالة فلا يفلتن احد منهم الا بفدا او ضرب عنقه قال عبد الله بن مسعود الا سهيل بن بيضاء قال ابن عباس قال عمر بن الخطاب
فهوي رسول الله صلعم ما قال ابو بكر ولم يهو ما قلت فلما كان من الغد جئت فاذا رسول الله صلعم وابو بكر قاعدان يبكيان قلت يا رسول
الله اخبرني من اي شي تبكي فان اجد بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تباكيت لبكائكما فقال رسول الله صلعم ابكي للذي عرض لي اصحابك من اخذهم
الفدا لقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة كانت قريبة منه قال الشيخ ابن حجر في شرح صحيح البخاري ان الترمذي والنسائي
وابن حبان والحاكم رووا باسناد صحيح عن علي قال جاء جبريل الى النبي صلعم فقال ان الله قد كره ما صنع قومك من اخذ الفدا من الاسارى وقد
امرك ان تخيرهم بين ان يقدموا ويضربوا اعناقهم وبين ان ياخذوا الفدا على ان يقتل منهم عدتهم قد كره ذلك رسول الله صلعم للناس فقال ان شئتم
قدمتموهم وان شئتم فاديتموهم واستشهد منكم عدتهم فقالوا يا رسول الله عشائرنا واخواننا بل ناخذ منهم فداهم فنتقوى به على قتال
عدونا ويستشهد منا عدتهم فقتل منهم يوم احد سبعون بعدد اسارى بدر فهذا معنى قوله قل هو من عند انفسكم يعني باخذكم الفدا
واختياركم القتل ولما اخذوا الفدا نزل جبريل بقوله تعالى ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله
يريد الاخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق اي لولا سبق حكم من الله وقضاؤه في اللوح المحفوظ لمسكم لنالكم واصابكم فيما اخذتم
في اخذ فدية هؤلا الاسارى عذاب عظيم قيل هذا دليل على ان الاجتهاد جائز للانبيا وعلى ان اجتهادهم يجوز ان يقع خطا ولكن لا
يتركون عليه بل ينبهون على الصواب وللمفسرين اختلاف في ان المراد من هذا الحكم ماذا في معالم التنزيل يعني لولا قضا الله سبق في اللوح
المحفوظ بانه يحل لكم الغنايم وقال الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير لولا كتاب من الله سبق وقال ابن جريج لولا كتاب من الله سبق انه لا يضل قوما
بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون وانه لا ياخذ قوما فعلوا شيا بجهالة وفي روضة الاحباب قيل ان المخطي في اجتهاده لا يعاقب وقيل لا
يعذب قوما بسبب امر ما لم ينبههم على تحريمه صريحا وقيل ان المراد ان الفدية التي اخذوها ستحل لهم وروي انه صلعم قال لو نزل عذاب من السماء ما نجا
منه غير عمر وسعد بن معاذ لقوله كان الاثخان في القتل احب الي من استبقاء الرجال وفي معالم التنزيل روي انه لما نزلت الاية الاولى كف
اصحاب رسول الله صلعم ايديهم عما اخذوا من الفدا فنزلت فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا عن جابر ان النبي صلعم قال احلت لي الغنايم ولم تحل
لاحد قبلي عن ابي هريرة لم تحل الغنايم لاحد قبلنا وذلك بان الله راى ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا وقال ابن عباس كانت الغنايم حراما
على الانبيا والامم وكانوا اذا اصابوا شيا من الغنايم كان للقربان وكانت تنزل نار من السماء وتاكله وفي المنتقى ولما كان يوم احد من
العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من اخذهم الفدا فاصابتهم مصيبة وقتل منهم بعدد اسارى يوم بدر
وفر اصحاب رسول الله صلعم وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على راسه وسال الدم على وجهه وانزل الله اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم
انى هذا قل هو من عند انفسكم يعني باخذكم الفدا يوم بدر وفي الاكتفا ومن رسول الله صلعم على نفر من الاسارى من قريش بغير فدا
منهم من بني عبد شمس بن عبد مناف ابو العاص بن الربيع بن عبد شمس من عليه رسول الله صلعم بعد ان بعثت زينب بنت رسول الله صلعم بفدائه
ومن بني مخزوم المطلب بن حنطب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم كان لبعض بني الحارث بن الخزرج فترك في ايديهم حتى خلوا سبيله
فلحق بقومه قال ابن هشام اسره خالد بن زيد ابو ايوب اخو بني النجار وصيفي بن ابي رفاعة بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ترك في
ايدي اصحابه فلما لم ياتوا احد بفدائه اخذوا عليه ليبعثن بفدائه فخلوا سبيله ولم يف لهم بشي وابو عزة عمرو بن عبد الله الجمحي كان محتاجا
ذا بنات فقال يا رسول الله لقد عرفت ما لي من مال واني لذو حاجة وذو عيال فامنن علي فمن عليه رسول الله صلعم واخذ عليه ان لا يظاهر عليه
احدا وقال ابو عزة في ذلك يمدح رسول الله صلعم ويذكر فضله في قومه

من مبلغ عني الرسول محمدا ۞ فانك حق والمليك حميد
وانت امرؤ تدعو الى الحق والهدى ۞ عليك من الله العظيم شهيد
وانت امرؤ بوئت فينا مباءة ۞ لها درجات سهلة وصعود
فانك من حاربته لمحارب ۞ شقي ومن سالمته لسعيد
ولكن اذا ذكرت بدرا واهله ۞ تاوب ما بي حسرة وقعود

وفي حيوة الحيوان فرجع الى مكة ومسح عارضيه وقال خدعت محمدا واصحابه وما وقع في الشعر ومحاسن رسول الله صلعم من النقص مع
من الله فلم يعلم له مخرج الا ان يكون ذلك من جملة ما خدع فقصد ثم ان خدع رسول الله صلعم تعاد على عدو الله ضرره ولم يخدع الا
نفسه وما شعر وذلك انه نقض العهد وخرج يسعى في تهامة ويدعو بني كنانة ويقول

ايا بني عبد مناة الرزام ۞ انتم حماة وابوكم حام
لا تعدوني نصركم بعد العام ۞ لا تسلموني لا يحل اسلام

فخرج الى حرب المسلمين وحضر احدا فاسر لما رجع المشركون عن احد خرج رسول الله صلعم في اثارهم مرهبا لهم حتى انتهى الى حمراء الاسد فاخذ
ابو عزة فقال يا رسول الله اقلني فقال رسول الله صلعم لا تمسح عارضيك بمكة وتقول خدعت محمدا مرتين ان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين
فضرب عنقه كما سيجي في غزوة حمراء الاسد ومن لا يحصل منهم شي من عليهم واطلقهم واخذ عليهم العهد ان لا يعودوا الى حرب المسلمين منهم ابو عزة
الشاعر الجمحي وكان بعض من لم يقدر عليهم يعلمون الخط والكتابة فقرر عليهم ان يعلم كل واحد منهم عشرة من غلمان الانصار الخط فاذا حذقوا

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)